المحور الثالث: التحليل التوثيقي

Documentary Analysis

تتعدد مناهج البحث العلمي وتقنياته وذلك وفقا لمجموعة من الاعتبارات والمعايير، خاصة ما تعلق منها بالمجال الذي تتم دراسته (الدراسات: الاجتماعية/ السياسية/ الاقتصادية...)، وطبيعة المشكلة البحثية والغرض الذي يسعى اليه الباحث من خلاله.

أولا: مفهوم البحوث الكمية والنوعية:

ستتم الاشارة هنا الى الاختلافات والفوارق الموجودة بين البحوث الكمية والنوعية وذلك وفق ثلاث مستويات: المستوى الانطولوجي، المستوى الابستمولوجي والمستوى المنهجي.

أ ـ البحوث الكمية:

وهي تلك البحوث التي يلجأ الباحث فيها الى تحويل الظاهرة موضوع الدراسة الى مجموعة من المؤشرات القابلة للقياس، أو العمل على تكييف المؤشرات الكيفية الى مؤشرات قابلة للقياس (مثلا في تحليل المضمون يعمد الباحث الى تحليل النص الى عدد من الكلمات)، فعلى:

- **المستوى الأنطولوجي:** يتقيد الباحث عند دراسته ظاهرة معينة، بالافتراض الذي مفاده أنه توجد حقيقة واحدة مستقلة عن الادراك الانساني.
- **المستوى الابستمولوجي:** لا وجود لأي تأثيرات متعلقة بالباحث على الظاهرة موضوع الدراسة (الباحث والظاهرة مستقلان عن بعضهما البعض).
- **المستوى المنهجي:** يعتمد الباحث على أدوات القياس الكمي والاحصائي ووفق معدلات ونماذج رياضية[1].

ب ـ البحوث الكيفية:

وهي تلك البحوث التي تهتم بكيفية تفسير الباحث للظاهرة موضوع الدراسة (الفهم البنائي للظاهرة) وكيفية استقراءه للواقع (السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي...)، فعلى:

- **المستوى الأنطولوجي:** تفترض وجود عدة تفسيرات للواقع، تتحد وفقا لإدراكات وتصورات الباحث من منطلق أن الواقع ما هو الا بناء اجتماعي وقابل للتغير.

---

[1] وليد عبد الحي، **تكامل التقنيات المنهجية الكمية والكيفية في الدراسات المستقبلية.**

- **المستوى الابستمولوجي:** الباحث والظاهرة موضوع الدراسة في عملية تفاعلية وذلك ما يؤثر على نتائج البحث.
- **المستوى المنهجي:** البحوث الكمية تكون معينة بالمعنى لذلك فان اختيار أدوات البحث يتوقف على ذلك[1].

ثانيا: مفهوم التحليل التوثيقي:

يعتبر التحليل التوثيقي من بين التقنيات الأساسية التي يلجأ اليها الباحث عند دراسته موضوع معين، وفق أطر علمية ومنهجية، يسعى من خلالها الى معالجة وتقييم نصوص الوثائق والمستندات وما تتضمنه من معلومات قيمة تساعده في التوصل الى استنتاجات للمشكلة البحثية قيد الدراسة.

أ ـ تعريف الوثيقة:

- **لغة:** الوثيقة هي ترجمة للكلمة الفرنسية Document، وهذه الأخيرة مشتقة من المصطلح اللاتيني Ducumentun، ويقصد بها الدليل والحجة التي يستند اليها القاضي خلال عملية اصدار حكمه[2].
- **اصطلاحا:** ويقصد بها الحجة المكتوبة التي توفر للباحث امكانية الاعتماد عليها، لاسترجاع الأحداث الماضية أو بعض الجوانب المحيطة بها، ليتوسع فيما بعد هذا المفهوم ليشمل كل أنواع مخلفات الماضي، أي كل ما له علاقة بإمكانية الكشف عن شيء يخص ماضي الانسان[3].

ب ـ معنى التحليل التوثيقي

يعرف على أنه أحد أشكال البحوث النوعية التي يتم اللجوء له من قبل الباحث لأجل تفسير الوثائق لإعطاء معنى حول موضوع الدراسة وايجاد حل للمشكلة البحثية باعتباره طريقة لتوفير المعلومات[4]

كما يعرف على أنه نهج منظم هدفه الاساسي تقديم تحليل وتفسير وتكوين فهم للمستندات قيد الدراسة سواء كانت في شكل نص او صورة فهو منهج لا يأخذ المعنى السطحي للوثيقة أو المستند وانما قراءته، وذلك في البحوث الاجتماعية بصفة عامة والبحوث السياسية بصفة خاصة[5] ومن مواضيع ذلك الخطاب السياسي، المعاهدات الدولية وغيرها.

---

[1] **المرجع نفسه..**
[2] مصطفى سعداوي، **جمع الوثائق (الجزء الاول: الوثائق التاريخية وأنواعها).** ،..
[3] **المرجع نفسه..**
[4] Christine Wilson, **Document analysis : an underutilized and helpful type of assessment.**
[5] **Documentary analysis.**

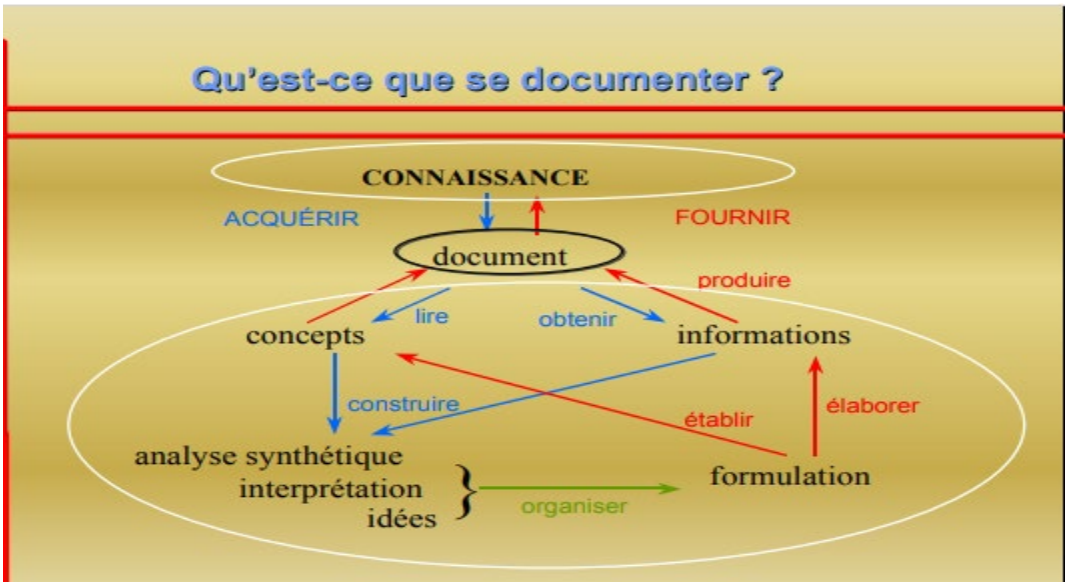

Source : Marie-Agnès Gheeraert, Bernard Billoud, **le travail de recherche documentaire un guide pour la documentation scientifique**

ثالثا: أنواع المستندات: هناك ثلاث أنواع ممكنة للوثائق، وهي:

- **السجلات العامة:** وتشمل مختلف السجلات الرسمية المتعلقة بأنشطة المنظمة، من أمثلة ذلك: التقارير السنوية لمنظمة العفو الدولية محفوظات الأمم المتحدة، محاضر جلسات البرلمان والحكومة، المعاهدات والاتفاقيات الدولية، التصريحات والخطابات السياسية... .
- **المستندات الشخصية:** تشمل كل ما تعلق بالفرد من أفعاله وخبراته ومعتقداته، كرسائل البريد الالكتروني، المدونات، المنشورات على مواقع التواصل الاجتماعي فيسبوك/ تويتر... الأحاديث العامة والخاصة.
- **الدليل المادي:** مختلف الأشياء المادية التي تم العثور عليها في بيئة الدراسة من قطع أثرية وملصقات وجداول...[1].

رابعا: خطوات التحليل التوثيقي:

أ ـ مرحلة فهم الوثائق والمستندات: وهنا يتعين على الباحث جمع المعلومات المتعلقة بالوثيقة كأساس لفهمها وتحليلها، حيث تتضمن هذه المرحلة ما يلي:

---

[1] Christine Wilson, **op. cit .**

- **الدراسة الوصفية:** ويتم فيها قراءة متمعنة لمختلف الوثائق ذات صلة بموضوع البحث كخطوة لتحديد العناصر التالية:

- طبيعة النص: هل هو موضوع عام أم متخصص وأي مجال يشمله (سياسي، اقتصادي، أمني، ثقافي...) وهل يتعلق بمعاهدة دولية أو ديباجة اعلان... .
- مصدر الوثيقة: وهي الجهة المسؤولة عن اصدار نص المستند حيث قد تكون مؤسسات الدولة (الحكومة، البرلمان...)، منظمات اقليمية ودولية (الامم المتحدة، الاتحاد الافريقي أو اليونسكو...)
- تاريخ اصدار الوثيقة: وهو يوفر للباحث معلومات حول ما اذا كان النص جديدا أو معدلا تغييرا لمواقف معينة، حتى يشير اليه عند تحليله والأخذ به عند تفسيره موضوع الدراسة.
- تحديد المصدر الذي أخذ منه النص الأصلي للمستند.
- استخراج الموضوع الأساسي للوثيقة[1].

- **الدراسة الشكلية:** ويتم فيها تقسيم نص الوثيقة الى فقرات مع التسطير على المصطلحات والعبارات التي يتضمنها، حيث من خلال ذلك يتم معرفة ما يلي:

- البنية الطباعية للوثيقة: من حيث عدد الفقرات التي يتكون منها النص الأمر الذي سوف يساعد الباحث في وضع خطة للتحليل.
- البنية الاصطلاحية للوثيقة: وهي تسمح بمعرفة الكلمات المفتاحية والمصطلحات المعتمدة في النص وطبيعتها لفهم مضمونه بشكل دقيق، حيث قد تكون ذات طابع أمني، سياسي، اجتماعي، اقتصادي أو قانوني مع تحديد اللغة المستعملة ان كانت سليمة أو مترجمة... وعدد اللغات التي صدرت بها.
- البنية الخارجية للوثيقة: أي تحديد البيئة والظروف الخارجية التي تم على أساسها اصدار المستند، لأنها تفيد الباحث في تحليله وتفسيره بدقة أكبر[2].

ب ـ مرحلة التحليل: وهي تتضمن ثلاث خطوات أساسية: مقدمة، عرض وخاتمة.

- **مقدمة:** وهي عبارة عن استعراض مختصر للموضوع قيد الدراسة تمكن القارئ من فهم وادراك طبيعة البحث ولهذا لا بد أن تكون مختصرة تعبر عن محتوى المشكلة البحثية وفقا لهذا فالمقدمة التي يتم استعراضها عند تحليل الوثائق لا بد أن تتضمن ما يلي:

---

[1] وليد قارة، **تحليل الوثائق السياسية والمواثيق الدولية.**
[2] **المرجع نفسه.**

- تقديم الاطار العام للمستند/ تسمية المستند/ الاطار الشكلي للوثيقة من حيث نوعها (هل هي بيان، اتفاقية أو خطاب سياسي ...) ومن حيث عدد النصوص والمواد واللغة المستعملة.
- الاطار الزماني والمكاني: من خلال معرفة مكان وتاريخ صدورها والجهة المسؤولة عن اصدارها، وتحديد أطرافها ومجالها الجغرافي (وطنية، اقليمية أو دولية...).
- الظروف المحيطة بإصدارها: من خلال تحديد الظروف والأسباب المصاحبة لإصدارها.
- ذكر الوثائق المماثلة أو المشابهة لها، والتي لها نفس الهدف من حيث الأحكام أو النتيجة المرجوة منها.
- طرح الاشكالية.
- وضع خطة الدراسة[1].

➢ **العرض:** ويتضمن مناقشة الأفكار والأحكام الأساسية التي تحتويها الوثيقة قيد الدراسة، وهنا لا بد من:

- وضع شرح مفصل للمستند: من خلال الاشارة الى موضوع الوثيقة/ تحليل المواد والنصوص التي تتضمنها، واستنتاج الأفكار والأحكام ومختلف الاجراءات والآليات الواردة فيها.
- تقديم للموضوع: وهنا يشير الباحث حول ما اذا كانت الأفكار والأحكام التي تضمنها المستند موضوع الدراسة وطريقة التحليل تتلاءم والظروف الواقعية من الجانب الاجتماعي، السياسي، الاقتصادي، الثقافي ... المصاحبة للنص وانعكاساتها على المستوى المحلي، الاقليمي والدولي.

➢ **النقد والاستنتاج:** وهنا قد يلجأ المحلل الى مقارنتها بالمستندات الأخرى ذات الصلة مع تحديد الثغرات، النقائص أو التناقضات الواردة فيها[2].

ج ـ الخاتمة: وتتضمن مجموعة من الاستنتاجات لما تم التوصل اليه، كما يمكن أن يدرج الباحث فيها مقترحات بغرض مراجعة/ الغاء أو تعديل نص الوثيقة، من حيث الصياغة والأحكام أو حتى طرح صيغة جديدة بديلة لها[3].

---

[1] المرجع نفسه.
[2] المرجع نفسه.
[3] المرجع نفسه.

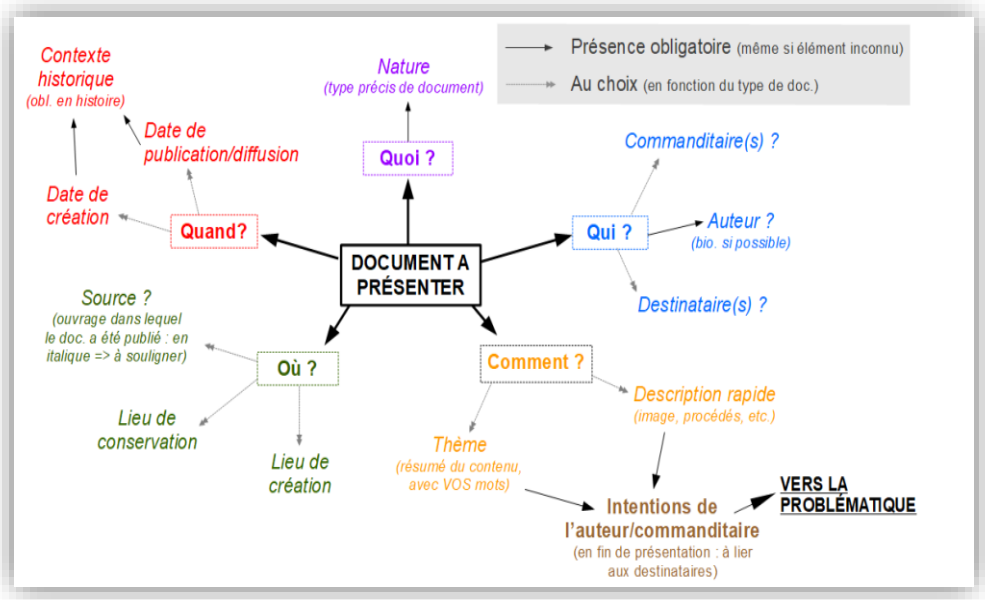

مخطط يوضح الخطوات المنهجية لتحليل الوثيقة

Source :

نلفت عناية الطلبة ان الهوامش تم اخفاءها حفاظا على حقوق التأليف